مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية | المجلد 06 / العـــدد: 24 (2022)، ص 07-20

قبائل الموزولامي الأوراسية المجال الجغرافي وأدوارها التاريخية

The Eurasian Musulami tribes geographical scope and their historical roles

هاجر كتفي الشريف*
جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2 الجزائر
hadjer.ketficherif@univ-constantine2.dz

تاريخ الاستلام: 2022/04/19 تاريخ القبول: 2022/08/21

الملخص:

كان للقبائل المغاربية أدوارا مهمة في التاريخ السياسي والاقتصادي والعسكري لمنطقة الشمال الإفريقي القديم، ومن هذه القبائل نذكر قبائل الموزولامي الأوراسية، حيث تعتبر من أكثر القبائل النوميدية شهرة وصلابة، وقد ورد اسم هذه القبيلة بكثرة في النصوص الأدبية والوثائق الأثرية.

الغرض الرئيسي من هذه الورقة البحثية هو التعرف على جغرافية قبائل الموزولامي ودورها في تاريخ المنطقة، حيث كانت لها جهود كبيرة في مواجهة الاحتلال الروماني، فكان من أبرز أدوارها المساهمة الكبرى التي ساهمت بها في ثورة تاكفاريناس من 17 م إلى غاية 24 م، حيث قاومت بعناد وقوة سياسة روما التوسعية في الأراضي والمجال الجغرافي الذي اعتادوا التنقل فيه، حتى اعتبرت من أكثر القبائل المحاربة للرومان في نظر بعض المؤرخين.

كلمات مفتاحية: الموزولامي، نوميديا ، تاكفاريناس، الرومان، تاسيت.

Abstract:

The Maghreb tribes had important roles in the political, economic, and military history of the Ancient North African region. Among these tribes, we mention the Eurasian Musulami tribes, who were considered one of the most famous and solid Numidian tribes, and their name was mentioned almost in many literary texts and archaeological documents.

The main purpose of this research paper is to identify the geography and role of the Musulami tribes in the history of the region, Where they made great efforts facing the Roman occupation. One of their most prominent roles was the major contribution they made in the Tacfarinas revolution from 17 AD to 24 AD, as they resisted stubbornly and forcefully Rome's expansionist policy in the lands and geographical area where they used to settle, until they were considered one of the Most of the warring tribes of the Romans for some historians.

Keywords: The Musulami, Numidia, Tacfarinas, The Romans, Tacite.

* **هاجر كتفي الشريف**

مقدمة: عرف التاريخ القديم عددا كبيرا من أسماء القبائل في شمال إفريقيا، فرغم قلة المعلومات تمكنا من معرفة عاداتها وإطارها الجغرافي وأداورها وتفاعلاتها في تاريخ المنطقة، وذلك بجمع المعلومات من المصادر المادية أو الأدبية، وترتبط هذه القبائل بأراضي تشكِّل إقليمها الجغرافي، ومن هذه القبائل نخص الذكر قبائل الموزولامي، التي تمتعت بشهرة كبيرة لدورها البارز في مقاومة الاحتلال الروماني.

من هذا المنطلق تبرز أهمية الموضوع في التعرف على المجال الجغرافي لقبائل الموزولامي ودورها في تاريخ المغرب القديم، حيث ظهرت كقوة مع بداية القرن الأول الميلادي وثارت على أية سلطة تسيطر على الأراضي التي اعتادوا التمركز بها، وخاصة مع سياسة الهيمنة والتوسع التي انتهجها الرومان.

لهذا نطرح الإشكالية الرئيسية: فيما تتمثل جغرافية قبائل الموزولامي الأوراسية ودورها التاريخي في منطقة المغرب القديم؟

والتي تندرج ضمنها التساؤلات التالية: فيما يتمثل الإطار الجغرافي لقبائل الموزولامي؟ وماهي وضعيتها في ظل مشاريع الاستيطان الروماني؟ وما هو دورها ومساهمتها في ثورة تاكفاريناس ؟.

أما المنهج المعتمد فهو المنهج التاريخي، الذي يمزج بين الوصف من خلال رصد وتتبع الأماكن الجغرافية والأحداث التاريخية، والتحليل قصد البحث عن الشروط الجغرافية المتحكمة في حركية القبائل وردود أفعالها من السياسة الاستيطانية الرومانية، وذلك من خلال الاعتماد على المصادر والمراجع التاريخية.

1. المجال الجغرافي لقبائل الموزولامي الأوراسية:

تعتبر قبائل الموزولامي من القبائل النوميدية المشهورة في تاريخ المنطقة، وقد ورد ذكرها في النصوص الأدبية ،[1] والوثائق الأثرية بكثرة، وجاء اسمها في أشكال مختلفة منها الموزيلام[2] (Musulames)، موزولامي (Musulami)، وميزولاني (Musulani)[3] وميزولامي (Misoulami)، أما موطن هذه القبائل فقد كانت تحاصر سيرت من الناحية الجنوبية إلى جنوبي الأوراس ممتدة شرقا إلى وادي[4] **الموثول**[5] (Muthul)، فكان الموزولامي يتمركزون في الهضاب العليا الممتدة بجوار تبسة من قالمة وخميسة شمالا إلى غاية ثالة غربا[6]، وقد تمحورت تنقلاتهم على طول الواد الأوسط والأعلى لمجرى الموثول، حيث يعتبر الجزء الأساسي من إقليمهم، حيث كانت تقضي الشتاء جنوب تبسة ناحية نقرين (Négrine)، والصيف تصعد إلى الموثول، ولكن خارج الممرات التي تخرق جبال ثيفست-

---

1- محمد البشير شنيتي- **نوميديا وروما الامبراطورية تحولات اقتصادية واجتماعية في ظل الاحتلال**- ط1- كنوز الحكمة- الجزائر - 2012- ص210.

2- Stéphane Gsell- **Inscriptions latines de l'Algérie inscriptions de La Proconsulaire**- Tome 1- librairie ancienne honoré champion- Paris - 1922- p.267.

3- يرجح محمد العربي عقون أن يكون الحرف الأخير من موسولان (Musulanii) نونا وليس ميما كما يرد في أغلب المصادر اللاتينية، وحاول مقاربة هذا الاسم لغويا ورأى أن الصيغة الأقرب إلى اللغة الليبية هي موسولان بالنون الذي هو علامة الجمع، والكلمة ليست بعيدة عن ماسيل فنحذف نون الجمع فيكون جذر الاسمين واحدا وهو م س ل M S L، مما يرجح أن يكون الموسولان هم أنفسهم الماسيل (Massyles) قبيلة الأسرة الملكية، وإذا صح ذلك فإن الموسولان هم نواة الشعب النوميدي. أنظر: محمد العربي عقون- **الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم**- ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر - 2008- ص179.

4- محمد البشير شنيتي- المرجع السابق- ص210.

5- **وادي الموثول**- هو واد ملاق (Mellegue) الذي يعيش على ضفافه الموزولامي وتعرف فيه أراضيهم جيدا، وهو إحدى روافد وادي مجردة، ويتكون هذا النهر من عدة أنهار تنبع في الجزائر بين خنشلة وتبسة، ويتجه نحو الشمال الشرقي، فيمر بعد عشرة كيلومترات غرب الكاف، ويتابع سيره قرب سوق الأربعاء في وادي مجردة، وله ميزة أن به مياه في جميع فصول السنة. أنظر:

Gabriel Camps- "**A- Berthier- La Numidie- Rome et le Maghreb**"- in revue des mondes Musulmans et de la Méditerranée - Vol.33- 1982– pp.137, 138 ;

ستيفان قزال - **تاريخ شمال إفريقيا القديم- الجمهورية الرومانية والملوك الأهالي**- تر محمد التازي سعود- ج7 - مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية- الرباط - 2007- ص173.

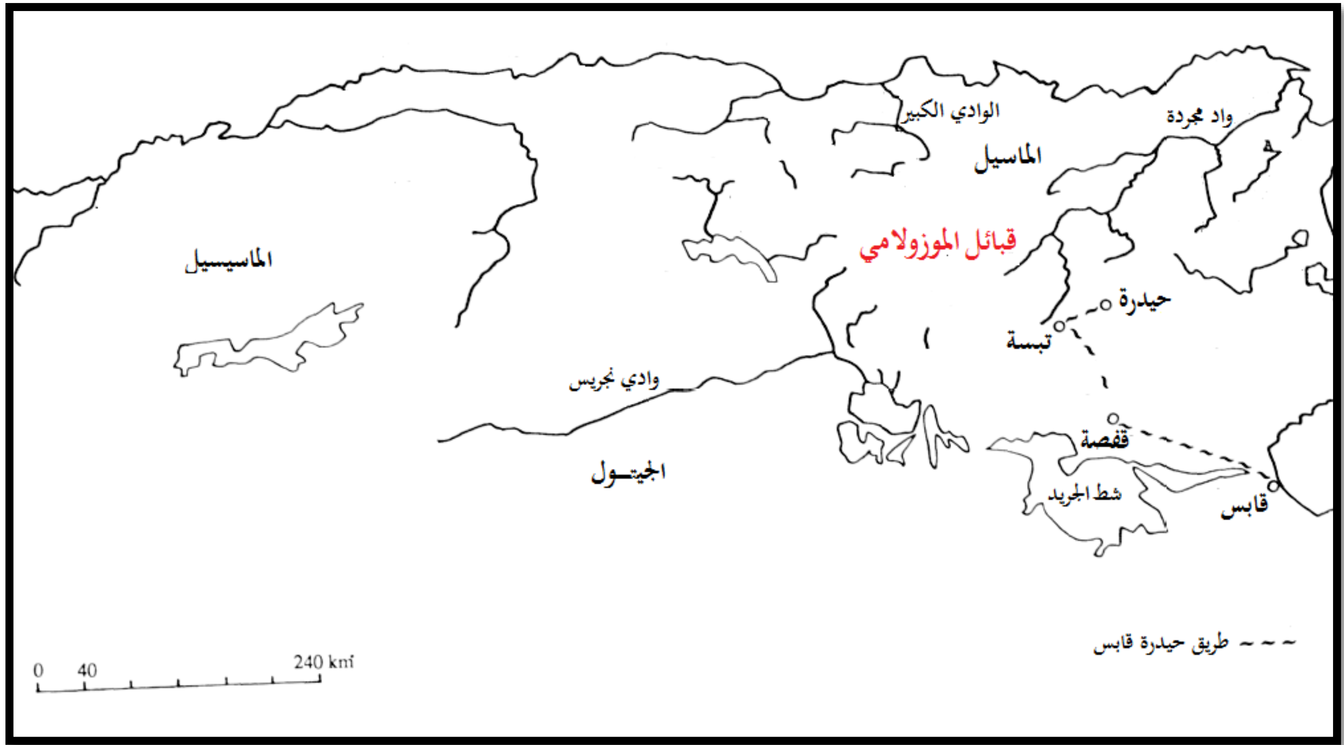
6- حفيظة لعياضي- **المنظومة القبلية في الأوراس من الكيان النوميدي إلى مقاومة الاحتلال الروماني**- عصور الجديدة- المجلد 6- العدد.24- 2016- ص ص18، 19.

تبسة- ويصعب تحديدها على جزء من السهوب[1].

ويحدد غابريال كامبس الموزولامي من وراء حيدرة شرقا في هنشير البقر – 25 كم شمال غربي سبيطلة-، وهكذا نلاحظ أن أقاليم حيدرة وثالة وإقليم ثيفست جزء منها في أراضي الموزولامي[2]، وبذلك يتبين أن إقليمهم يمتد في منطقة الأوراس من سوق أهراس إلى ما وراء النمامشة جنوبا، ولكنهم فقدوا جزء من أراضيهم بعد ثورة تاكفاريناس، ولم يترك لهم الرومان إلا قسما من الأراضي يمكن تحديد معالمها بين ماسكولا – خنشلة- وثيفست[3].

ويضعهم يان لبواك (Yann Le Bohec) [4] في منطقتين: جزء في جنوب شرق قسنطينة والآخر بين مداوروش وتبسة وعين كملال أي مساحة شاسعة على الحدود التونسية الجزائرية الحالية (**أنظر الخريطة 1**) ، كما أشار سابقا ديسونج Desanges [5].

الخريطة 1: **خريطة توضح الموقع الجغرافي لقبائل الموزولامي (بتصرف)**



المصدر:(Michèle, 1997, p.15)

وربما كانت مداوروش إحدى عواصم قبائل الموزولامي، وهي المدينة التي كانت تمثل نقطة اتصال بين الجيتول والنوميد أي بين البدو والمستقرين، وذلك حسب عبارة أبوليوس (Apuleius)ابن هذه المدينة إذ خاطب أهلها قائلا:[6] أهلي الجيتوليين، أهل

1- Jean-Marie Lassère- " **Un conflit « routier » observations sur les causes de la guerre de Tacfarinas**"- in antiquités africaines – Vol.18- 1982- p.23.

2- غابريال كامبس- **في أصول بلاد البربر ماسينيسا أو بدايات التاريخ**- تعريب العربي عقون- الجزائر- المجلس الأعلى للغة العربية- 2009- ص309.

3- محمد العربي عقون- المرجع السابق- ص179.

4- Y -Le Bohec- **Histoire de l'Afrique Romaine 146 J.C- 439 après J.C**- 2005- p.57.

نقلا عن:

Noelia Cases Mora- "**La Guerra de Tacfarinas 17-24 D.C balance historiográfico y nuevas perspectivas sobre las causas de su estallido**"- Stud Hist- H-ª Antig- Vol. 37- 2019- p.34.

5- J. Desanges- "**Les territoires Gétules de Juba II**"- in revue des études anciennes- Tome 66- N°1.2- 1964- pp.35, 36.

6- محمد البشير شنيتي- **التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال ودورها في أحداث القرن 4 م**- الجزائر- المؤسسة الوطنية للكتاب- 1984 – ص168.

النوميديين[1].

وقد أثارت عبارة أبوليوس عدة نقاشات تاريخية وخاصة ما تطرحه من غموض، والإشكال الذي يهمنا حول ما إذا كانت قبائل الموزولامي تندرج ضمن قبائل الجيتول أو من النوميد، وهناك من يتوافق مع الطرح الأول كما لو كانوا بالفعل جزءا من نفس المجموعة العرقية للجيتول، فالأراضي الموزولامية ذات الامتداد الكبير تتاخم أو حتى تتداخل مع مناطق الجيتول، وهي تغطي تقريبا بين مداوروش وثالا وتيفيست [2].

وهناك من يتوافق مع الطرح الثاني ويعتبرهم من النوميد[3]، وفي نظر محمد البشير شنيتي فإنه يصعب التمييز بين قبائل الجيتول والنوميد، ومن ثم لا يمكن وضع الموزولامي في وصف أو آخر، ثم إن النقوش اللاتينية ميّزتهم عن الجيتول، إذ لم ترد فيها نسبة شخص موزولامي إليهم، بحيث اقتصرت نسبة الشخص على قبيلته لا غير، ثم إن الجيتوليين أنفسهم يعتبرون نوميديين من الناحية الشرقية وموريين من الناحية الغربية، ومن ثم فالموزولامي نوميد إذا اعتبرناهم مماثلين للجيتول من الوجهة السياسية أو الإدارية[4].

ويذكر غابريال كامبس على قول أبوليوس أن موطنه المداوروش كان في التخوم النوميدية الجيتولية، فمن المعروف أن حدود إقليم الموزولامي خلال العهد الإمبراطوري كانت تمر على مقربة من المداوروش بما لا يزيد عن 4 كم، وأن أبوليوس ذكر أن هذه المدينة تقع في التخوم النوميدية والجيتولية لعقد مقاربة فقط، لكن لا تاسيت ولا أي مؤرخ آخر عالج موضوع الموزولامي وقال أنهم جيتول، ومن جهة أخرى فالمعطيات الأثرية لا تظهر أي فرق في نمط المعيشة والعادات ما بين المنطقة الواقعة بين مجردة وخليج عنابة من جهة وبين مجردة وجبال تبسة من جهة أخرى[5].

لم نجد أي إشارة عن الموزولامي قبل بلين (Pline l'Ancien)، حيث يذكر أنه من بين القبائل المتمركزة ما بين الوادي الكبير (Ampsaga) ووادي نجريس (Fleuve Nigris)[6] هي النتابود (les Natabudes) والكابستان (les Capsitans) والموزيلان (les Misulans) [7] والماسيل (les Massylliens)[8].

وهم حسب كامبس عدة قبائل[9] اشتهرت مع ثورة تاكفاريناس، وقد تشكلت قبل عهد الإمبراطور تيبريوس مع أن اسمها لم يرد في نص سالستيوس الذي تحدث فقط عن النوميد والجيتول والمور، رغم أن أحداث عديدة من حرب يوغرطة وقعات في إقليمها، وقد ترك الموزولامي بصمات عديدة في النقوش الأثرية التي تعود إلى القرن الثاني الميلادي، وأقام الأباطرة في المدن حدودا بينها وبين هذه القبيلة المهمة، كما تم التعرف على حدود الإقليم الذي بقي في حوزة الموزولامي من خلال العلامات الحدودية، وهكذا تم تقليص هذا الإقليم ومع ذلك ظل شاسعا،

1– Apuleius- **Apologia**- Helm- Rudolf Wilhelm Oskar- section 1- 24- 1912- p.27._

2- Michèle Coltelloni-Trannoy- **Le royaume de Maurétanie sous Juba II et Ptolémée 25 Av- J.C - 40 Ap- J.C**- préface de Jehan Desanges- in études d'antiquités africaines- 1997 -Vol.2- p.74.

3– Jean-Marie Lassère- op.cit- p.2 ; Yann Le Bohec- **La troisième légion Auguste**- préface de Marcel le GLAY- centre national de la recherche scientifique- Paris- 1989- pp.344, 371.

4– محمد البشير شنيتي– **التغيرات الاقتصادية...**– المرجع السابق– ص168.

5– غابريال كامبس– المرجع السابق– ص ص189، 190.

6– جمال مسرحي– **المقاومة النوميدية للاحتلال الروماني في الجنوب الشرقي الجزائري "ثورات الأوراس والتخوم الصحراوية نموذجا"**– مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ القديم– جامعة منتوري– قسنطينة– 2009/2008– ص11.

7– يعتبر تيسوت Tissot أن (Misulani)اسما مختلفا عن (Musulami)ويتردد في اعتبارهما مصطلحا واحدا، فإذا عرفنا أن (Misulani) فقط من بلين يمكننا بسهولة الاعتراف بخطأ في نسخ الأسماء، فأسماء المواقع الجغرافية والأثنوغرافيا الأفريقية تقدم عددا من الأسماء المتشابهة، ومن الممكن أن يتعرض المرء لخطأ بحجة التشابه بين (Misulani) و (Musulami)، مثل الخلط بين و(Tucca)و (Thugga) وبين (les Machlyes) و (Maxyes) لهيرودوت وبين (les Maccurae) و (les Macchurebi) لبطليموس. أنظر:
Charles Tissot- **Exploration scientifique de la Tunisie - géographie comparée de la province Romaine d'Afrique**- Tome 1- imprimerie nationale- Paris - 1884 - pp.455- 456.

8– Pline L'ancien- **Histoire Naturelle**- Texte français- édition d'Émile Littré- Dubochet- Paris- 1850- V, IV , 5 .

9– لقد حفظت لنا النقوش ذكري قبيلة من هذا الاتحاد وهي قبيلة قوبول (Gubul) الموزولامية التي أشير إليها في نص أثرى من تبسة، ويقارنها مع اسم الجبل الذي يحمل إلى الآن اسم جبل قوبل (Goubeul)، ، على بعد 25كم شمال غرب تلابت (Thelepte)، وكذا الوادي الذي يحمل ذات الاسم شرقي فريانة. أنظر: غابريال كامبس– المرجع السابق– ص310؛
G- Camps - **Gubul**- in Encyclopédie Berbère- Vol. 21- 1999- p.1.

ففي الشمال تقترب حدوده من مداوروش[1]. ويمتد غربا إلى عين كملال في منتصف المسافة بين تبسة وخنشلة[2]، ويجاوره من الشمال الشرقي إقليم بلدتي حيدرة وثيفست، وإذا كان من المحتمل أن لإقليم الموزولامي امتدادا كبيرا باتجاه الجنوب فإنه ينبغي الإقرار أن حدود إقليمهم غير معروفة جنوبي شرقي تبسة باتجاه بوشبكة وفريانة[3]، والحدود التي من الممكن تحديدها هي الحدود المزوّدة بنقاط حدودية مُعلَّمة تم وضعها في نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني الميلادي[4].

وقد وجدت نقوش في مداوروش تعود إلى عهد الإمبراطور تراجان، وكذلك في عين كملال (Ain Kamellel) تقريبا في نصف المسافة بين تبسة وخنشلة وفي خنقة ناصر على بعد 14 كم شرق تبسة، وعلى بعد 20 كم جنوب غرب تبسة في قصر البوم (Ksar el Boum)، وأيضا في قلعة الصنم (Kalaa –Es-Senam) شمال حيدرة [5].

وهناك نموذج لنقيشة تؤرخ للحدود التي وضعت لقبيلة الموزولامي في عهد الإمبراطور تراجان ما بين 116 و117 م، تم اكتشافها في هنشير الحاج الهادي (Henchir el Haj el Hédi)، وهو موقع أثري يقع على بعد 4 كيلومترات جنوب شرق تيتولي القديمة ((Tituli محجوبة شمال غرب تونس)، وليس بعيدا عن التلال الشرقية لجبل مزيتا (Mzita) (**أنظر الشكل 1**).[6]

الشكل 1: **نموذج لنقيشة توضح ترسيم حدود الموزولامي في عهد الإمبراطور تراجان.**



المصدر:(**Lotfi , 2008, p. 181**)

نص النقيشة:

النص يتألف من ثلاثة أسطر، يبلغ ارتفاعها 4 سم، وأمكن استعادة النص الأصلي الذي هو عبارة من 8 إلى 10 أسطر:

I[.] S NVMMVS LEG […]

PROPR INTER COL ET

4– غابريال كامبس– المرجع السابق– ص ص308، 309 ;

Stéphane Gsell- **Inscr- lat- de l'Alg**- T-I- N° 2828- p.266.

2– غابريال كامبس– المرجع السابق– ص309 ;

Stéphane Gsell- **Inscr- lat- de l'Alg**- T- I- N° 2989-2990- p.285.

6– غابريال كامبس– المرجع السابق– ص ص309، 310.

4– Lotfi Naddari- **Entre coloni et Musulamii - une opération de délimitation des terres sous Trajan dans la vallée de l'Ouèd Sarrat**- Actes du 5e colloque international sur l'histoire des steppes tunisiennes- Sbeïtla- 5-7 mai 2006- Tunis- 2008 - p.183.

5– Ben Abdallah B Benzina- **Du côté d'Ammaedara Haïdra- Musulamii et Musunii regiani**- in antiquités africaines - Vol.28- 1992- p.142.

6– Lotfi Naddari- op-cit- pp161,162 ,181.

MVSVL

[Ex auctoritate Imp(eratoris) Neruae
Traiani Caes(aris) Aug(usti), Ger(manici),
Dacici, co(n)s(ulis) VI, imp(eratoris) XIIII
(uel XIII) ; L(ucius) Acilius Strabo Clod]/i[u]s
Nummus leg(atus) [Aug(usti)]/ propr(aetore),
inter col(onos) et / Musul(amios).

ترجمة النقيشة:

"بسلطة الإمبراطور نيرفا تراجان قيصر أغسطس، قاهر الجرمان قاهر الداقيين، القنصل للمرة السادسة، إمبراطور للمرة 14 (أو13)، لوسيوس أسيليوس سترابو كلوديوس نوموس، المندوب الإمبراطوري من ترسيم الحدود بين (أراضي) المستوطنين و(تلك) من الموزولامي "[1].

تشهد النقيشة على عزل قبيلة الموزولامي بين المدن والمجالات الإمبراطورية الكبيرة، حيث تنحصر القبائل في أماكن بعيدة عن أي منطقة حضرية، وذلك يندرج ضمن سياسة الرومان في احتلال الأراضي، واستغلال مساحات القبائل التي وقعت تحت السيطرة الرومانية وذلك من خلال بناء المستعمرات والمدن المخصصة للمحاربين القدامى والمهاجرين الإيطاليين وتوزيعها على الوافدين الجدد[2].

2. وضعية قبائل الموزلامي في ظل سياسة الاستيطان الروماني:

اعتبر القانون الروماني الأرض ملكية عمومية (Ager publicus) للشعب الروماني، لذلك وصفت الأرض الإفريقية بعبارة "أركيفينالس" (Arcnifinales) لأنها سلبت من أهلها وهجّروا بالقوة، وتم احتلال جميع الأراضي الخصبة على الخصوص، بل وحتى الأراضي الرعوية والغابات لتقام فيها أشكالا من المستثمرات الفلاحية الكبرى (الفندس، اللاتيفونديا، السالتوس، البراديا...)، فعندما ينهي العسكري سيطرته على الأرض يأتي دور المهندسين للقيام بإجراءات المسح (Arpentage) وتوزيع الأراضي، وقد بدأت أعمال المسح في إفريقيا الرومانية (Africa Vetus) منذ 120 ق.م.[3].

تظهر علامات الكنترة أثريا في المناطق الزراعية بإقليم الأوراس، ومعظم هذه العلامات تظهر في القرن الأول وأوائل القرن الثاني بعد الميلاد، وقد تواصلت إجراءات المسح والكنترة شمالا وجنوبا، إلى أن بلغ بها الإمبراطور هادريان رمال الصحراء، وشيد معسكر جميلاي (Gemellae)- القصبات حاليا- كحد فاصل بين منطقتين متباينتين طبيعيا واقتصاديا وقانونيا[4].

1– Lotfi Naddari- op.cit- p.161.

2- Salim Drici- **Romanisation ou assimilation ?-** in revue Athar- N. 15- 2016- pp.4, 5.

3– محمد العربي عقون- المرجع السابق- ص ص79، 80؛ محمد البشير شنيتي- **التوسع الزراعي الروماني وظاهرة البداوة في الجزائر القديمة-** مجلة الدراسات التاريخية- العدد.2- 1986- ص ص11، 12.

4– محمد البشير شنيتي- **نوميديا وروما...**-المرجع السابق- ص78.

لقد أصبحت المناطق التلية جزءا رئيسيا من الإمبراطورية الرومانية ويسري عليها القانون الروماني، وهي في الغالب أراضي زراعية منتجة في حين بقيت المناطق الرعوية الجنوبية خارجة عن حدود السيطرة، مما دفع الرومان إلى طرد القبائل الرافضة ومصادرة أراضيها ومنعها من التنقل شمالا، مما جعل هذه القبائل تمارس الرعي والترحال[1]، وقد شملت ممارسات الجيش لعمليات طرد الفلاحين ومربي الماشية من الأراضي[2] الواقعة بالمناطق التي شملتها مخططات الاستيطان أو المناطق ذات الطابع العسكري، وشملت قبائل عدة منها قبائل الموزولامي وغيرها من القبائل التي أرغمت على التحول إلى حياة التنقل خارج الأقاليم التي سيطرت عليها المستوطنات الرومانية[3].

وقد كان تعزيز المراقبة العسكرية من خلال إقامة الفيلق الثالث الأغسطي في حيدرة جنوب شرق أراضي قبائل الموزولامي[4]، فإنشاء الرومان لطريق استراتيجي سنة 14 م، والذي يربط بين حيدرة وقابس (Tacape) عن طريق قفصة[5]، من شأنه أن يقطع الاتصال بين قبائل الموزولامي والقبائل المجاورة، ويسهل مراقبة الرومان للهضاب العليا الواقعة في منطقة الشطوط غرب السرت الصغرى[6].

وهناك من يربط بين تمركز الفرقة الثالثة في حيدرة بإقليم الموزولامي سببا رئيسا لثورتهم، فمن الصعب عدم رؤية العلاقة بين الاثنين، فإنشاء الطريق المذكور سيضمن اتصالا سريعا بالساحل، وذلك مهم بحيث يعتبر أول خط حدودي أنشأه الفيلق، مما وسّع حدود السيطرة الرومانية جنوبا لتشمل قابس وغربا إلى جبال تبسة، ومن هنا تبرز حاجة الرعاة إلى نطاقات موسمية واسعة، ومن ثم يبدو أن الأسباب الكامنة وراء ثورتهم يعود إلى الإجراءات التي اتخذها الفيلق في المنطقة وبدرجة أقل على الاقتصاد المحدد للموزولامي[7].

وذلك ما يجعل التحركات الموسمية للسكان الرحل أو شبه الرحل صعبة، فوجود الطرق الاستراتيجية دليلا غير مباشر على السيطرة العسكرية على هذه الأراضي، مما أدى إلى صراعات مع السكان الأصليين أو البدو أو شبه الرحل[8].

لا يمكن إنكار الدوافع الاقتصادية والتي جعلت قبائل الموزولامي تتحرك ضد الرومان؛ وهو مواجهة مشاريع الاستيطان القائمة على انتزاع الأراضي من ملاكها الأصليين وتوزيعها على النازحين من إيطاليا، لاسيما أثناء حكم الإمبراطور أوكتافيوس أغسطس ومن بعده تيبيريوس، وهي ربما الأراضي التي طالب تاكفاريناس باسترجاعها إلى أصحابها كشرط لإيقاف الثورة[9]. حيث طالبوا بمنحهم حق امتياز ملكية الأرض(sedes و concessio [10]agrorum)، مما يدل على درجة شعورهم بالتهديد من عمليات المصادرة والمسح، ومن التعديات على ممتلكاتهم الخاصة الكبيرة في مجالهم، وهكذا يُقدّم تاكفاريناس حسب إليزابيت فانترس (Elizabeth Fentress) مثالا على الانفصال بين تجربته في الجيش الروماني وتجربته كزعيم قبلي[11].

1- عبد الحميد عمران- **نوميديا أثناء الاحتلال الروماني-** مجلة عصور الجديدة- العدد.10- 2013- ص20.

2- يظهر أن مربو الماشية كانوا متفطنين لنوايا روما الهادفة للاستيلاء علي الأراضي الخصبة القابلة للزراعة، حيث أن الاضطرابات كانت متواصلة في الجهات التي يوجدون فيها منذ عهد أوكتافيوس وتيبريوس، جراء ثورة الجيتوليين على طول الحدود من خليج السرت الكبير إلى جنوبى موريطانيا، مما نبه الرومان إلى ضرورة التحكم في هذه الفئة المستعصية عن طريق استخدام الوسائل العسكرية. أنظر: محمد البشير شنيتي- **نوميديا وروما**... - ص288.

3- محمد البشير شنيتي- **التوسع الزراعي**...- المرجع السابق- ص12.

4- جمال مسرحي- المرجع السابق- ص103.

5- A- Piganiol -R- Laurent-Vibert- - **Recherches archéologiques à Ammaedara Haïdra**- in mélanges de l'école française de Rome- Vol .32- 1912- p74.

6 جمال مسرحي- المرجع السابق- ص103.

7- Elizabeth W- B. Fentress- **Numidia and the Roman army social military and economic aspects of the frontier zone-**BAR international series 53- England- 1979- pp.66, 67.

8- Jerzy Kolendo- **Le colonat en Afrique sous le haut-empire**- deuxième édition revue et augmentée- collection de l'institut des sciences et techniques de l'antiquité- Vol .447- 1991- p15.

9- محمد الهادي حارش- **ثورة تاكفاريناس 24/17 م-** مجلة الدراسات التاريخية- المجلد 6- العدد.1- 1999- ص ص129، 130.

10- يفترض جيرزي كولوندو أن امتياز agrorum يحدد تخصيص بعض الأراضي التي كان بمقدور االموزولامي والشعوب الأخرى العيش فيها دون تدخل مفرط من الرومان- ويبدو ذلك أكثر احتمالا ويتوافق هذا الافتراض على وجه التحديد مع طلب تاكفاريناس. أنظر: Jerzy Kolendo-op-cit- p15

11- Elizabeth Fentress- **Romanizing the Berbers**- Past & Present- Vol.190- 2006- p.29.

يذكر شارل بيكار جيلبار أن تحرك قبائل الموزلامي وثورتهم هو ذروة الاعتراض على سياسة روما اتجاه الأهالي والطرد الجائر للسكان نحو الصحراء، حيث وجدت القبائل نفسها محرومة من أراضي انتجاعها[1]، فأهمية مجال قبائل الموزولامي يرجع إلى حجم أراضيهم وإقليمهم؛ فهم يمتلكون في الواقع الجزء الأكبر من حوض الموثول، وهي منطقة شاسعة ذات استخدامات متعددة، والتي ستعرف الإدارة كيف تقسمها لتشكل المجالات والمدن والأسواق العامة والخاصة[2].

وهذا ما تؤكده ناوليا كاسس مورا (Noelia_Cases Mora)، التي تذكر أنه لفهم الصراع لابد من الضروري مراعاة الدور الأساسي لجغرافية وموارد الإقليم، فالاستغلال الاقتصادي للمنطقة ومواردها هو من الأسباب التي أدت إلى اندلاع حرب تاكفاريناس، إضافة إلى اعتبار الدور المحدد الذي يمكن أن تلعبه القدرة على التحرك في منطقة ذات جغرافيا معقدة، بحيث يمكن لأي إجراء من جانب الرومان أن يؤثر على هذه القدرة وعلى تنقل السكان المحليين مما يؤدي إلى الصدام[3] .

3. دور قبائل الموزولامي في ثورة تاكفاريناس :

1.3. بداية الثورة:

تعتبر قبائل الموزولامي إحدى القبائل التي اقترن اسمها بالمقاومة الشرسة ضد التوسع الروماني نحو نوميديا الداخلية بقيادة أحد أبنائها وهو تاكفاريناس- تاكفارين-[4]، واعتبرت بذلك في نظر بعض المؤرخين مثل (Jacques Gascou)، أنها من أكثر القبائل شراسة ومحاربة للرومان[5].

ويشير يان بواك أن التنظيم الواضح للثورة التي اندلعت في 17 م يدل أنه قد تم تحضيرها من خلال نشاط مكثف نُفّذ بشكل رئيسي من قبل قبائل الموزولامي[6].

لقد شكلت بداية القرن الأول نقطة تحول بالنسبة للموزولامي، فقد قرروا المقاومة واختبروا الرومان وجعلوهم في موقف صعب من خلال أسلوبهم الحربي، التسلح، وتنظيم وحدات متنوعة واستخدام التكتيكات التي تتكيف مع الظروف المتغيرة للقتال، والعديد من العناصر التي تعطي هذه الحرب أهمية خاصة في تاريخ المقاومة الإفريقية للرومنة[7].

امتدت ثورة تاكفاريناس خلال عهد الإمبراطور تيبريوس واحتلت جزء أساسيا من اهتماماته، فقد استغرقت الثورة مدة سبع سنوات 17-24م بمشاركة عدة قبائل ودون مراعاة للحدود السياسية أو الإدارية، بحيث أن كلا من المور بقيادة مازيبا (Masipa) والموزيلامي بقيادة تاكفاريناس حيث وحّدوا جهودهم متجاوزين بذلك الإطار الجغرافي الضيق، لأجل مواجهة الخطر الروماني الزاحف من الشمال في استيطان زراعي متواصل[8].

1- شارل بيكار جيلبار- **حضارة شمال إفريقيا تريبوليتانيا-البروقنصلية-نوميديا-موريتانيا خلال الفترة الرومانية**- تر-محمد العربي عقون- ط1- الجزائر- دار المثقف للنشر والتوزيع- 2020- ص68.

2- Mercel Bénabou- **La résistance africaine à la romanisation**- préface inédite de Michel Christol- édition la découverte – Paris- 1976 - p76.

3- Noelia Cases Mora- op.cit- p33.

4- يحتفظ اسم تاكفاريناس إذا أزلنا اللاحقة اللاتينية (Le Suffixe Latin) بصيغته الليبية تاكفارين، وهذا الاسم في نظر محمد العربي عقون هو اسم شهرة وليس اسما شخصيا. أنظر: محمد العربي عقون- المرجع السابق- ص179.

5- Jacques Gascou- "**Le cognomen Gaetulus- Gaetulicus en Afrique Romaine**"- in mélanges de l'école française de Rome -Tome 82 -N°2- 1970 -p.736.

6- Yann Le Bohec- op.cit- p.371.

7- Mercel Bénabou- op.cit– pp.76, 77.

8- محمد البشير شنيتي- **أضواء**....- المرجع السابق- ص88؛ J. Desanges- op.cit- p36

اتسعت رقعة الثورة بانضمام مازيبا إلى تاكفاريناس وتشكيل تحالف موزولامي موري، وتدعّم هذا التحالف أيضا بانضمام معظم القبائل القاطنة في مناطق الهضاب والسهوب وجنوبهما أي قبائل الجيتول[1] والغرامنت (Garamantes)، فالحركة التي أثارها تاكفاريناس جعلت القبائل تنضم إليه وأصبحت القضية مشتركة بينهم[2].

ولقد تجنب مصدرنا الوحيد في أخبار هذه الثورة التعرض لهذه المعطيات المحركة للأحداث، وهو كتاب الحوليات (Les Annales) لتاسيت (Tacite) ، فاقتصر على ذكر الحوادث العسكرية التي وقعت في عهد الإمبراطور تيبيروس دون تحليل أ وتعليل[3]، فلم يحاول كشف دوافع الصراع الذي استمر سبع سنوات، فركز على بداية الحرب وأهمل السبب والذريعة، وغياب المؤشرات القديمة لأسباب الحرب يأتي من حقيقة أن تاسيت اعتمد في معلوماته على قرارات السيناتوس وسجلات موجزة للتاريخ الداخلي[4].

يورد المؤرخ تاسيت (Tacite) عن بداية هذه الثورة كالتالي[5]:" **في نفس العام 17م بدأت الحرب في إفريقيا ضد تاكفاريناس. فر من الجيش الروماني حيث كان يعمل كمساعد. جمع لأول مرة مجموعة من عصابات المتشردين الذين تعودوا على اللصوصية من أجل النهب والسلب، ثم درّبهم ونظّمهم إلى فرق وسرعان ما تحول من زعيم عصابة إلى قائد على الموزولامي، هؤلاء الناس الأقوياء الذين كانوا على تخوم صحراء إفريقيا ..حملوا السلاح وجروا للحرب جيرانهم المور وزعيمهم مازيبا، وقد تقاسما القوات: تاكفاريناس تكفّل بخيرة الجند المسلحين ليعّودهم على الطاعة والانضباط على غرار جيش الرومان، أما مازيبا مع القوات الخفيفة ليقوم بمجازر وإشعال النار في كل مكان وينشر الرعب**...".

يحاول تاسيت توجيه الطعنات إلى تاكفاريناس عندما يضعه على رأس العصابات وقطاع الطرق، عوض القائد الذي استطاع أن يوحد الجيش بشقيه النوميدي والموري، ولكن نستنتج من قوله أيضا أنه اعترف أنه قائد يعلّم الجنود النظام والامتثال، ثم قال عن الموزولامي أنهم أقوياء وقوم شجعان [6].

ولا يغيب عن الذهن أن النظرة الاستهجانية والدونية لا تخلو عند المؤلفين الإغريق والرومان لسكان القبائل، حيث يرونهم وحشا بربريا يستوجب اصطياده لا مقاتلته، فلا يمكن التحدث عن حرب حتى ولو كانت هناك مواجهة مسلحة بين القوات الرومانية وبينهم[7]. فالانطباع الذي كان يحمله المؤرخ تاسيت هو انطباع تميزت به كتابات المؤرخين الرومان، فهم كانوا يعكسون وجهة نظر بني قومهم نحو أعدائهم، ويبرز ذلك في الأوصاف والنعوت المشينة التي كان يطلقها أولئك الكتاب على الثوار وقادتهم، وكذلك المصطلحات التي كانوا يستعملونها للدلالة على أفعالهم كاستخدام عبارة "التمرد" بدل "الثورة" و"العصيان" بدل "الانتفاضة" و"التخريب" بدل "الحرب" و"العصابات" بدل "الفرق"[8].

وباتساع رقعة المنطقة الثائرة وتكاثر المؤيدين عمد تاكفاريناس إلى تقسيم جيشه إلى وحدات خفيفة، حتى يسهل عليها التنقل وتسديد الضربات الملائمة لفيالق الجيش الروماني[9] .

2.3. مراحل الثورة:

1– Yann Le Bohec- op.cit- p.515.

2- René Cagnat- **l'Armée Romaine d'Afrique et l'occupation militaire sous les empereurs**- imprimerie nationale- Paris- 1892 -p.10.

3– محمد البشير شنيتي– **أضواء**....– المرجع السابق– ص89.

4– Jean-Marie Lassère- op.cit- p.11 ; Noelia Cases Mora- op.cit- p.32.

5– Tacite- **Oeuvres Completes - Les Annales**-- traduites en français avec une introduction et des notes par J- L- Burnouf- -librairie de L- Hachette et Cie – Paris- 1859- II, 52.

6– فوكة محمد– **مناطق سهل الشلف في ظل الاحتلال الروماني في الفترة الممتدة من ق1 إلى ق–م إلى 3م**– عصور الجديدة– العدد12/11– 2014– ص15؛ Mercel Bénabou-op.cit –p.77

7- Laurent Callegarin , Julien Moreau- **Le Getule - Cet Autre Insaisissable -figure de l'étranger autour de la méditerranée antique** -actes du colloque international antiquité méditerranéenne- a la rencontre de l'autre perceptions et représentations de l'étranger dans littératures antiques- centre de recherche poétiques et histoire littéraire- Paris - 2009- p.10.

8– محمد البشير شنيتي– **أضواء**...– المرجع السابق– ص90.

9– محمد الصغير غانم– **المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم**– ج4– دار الهدى – الجزائر – 2011– ص200.

كان لابد على روما مواجهة الخطر الذي سيهدد المقاطعة؛ فأسندت القيادة إلى القنصل فوريوس (Furius Camillus) الذي شكل فرقة استطلاعية مع الفيلق الثالث الأغسطي[1] والفرق المساعدة المتاحة[2]، فبدأت أولى المعارك بين تاكفاريناس ضد الرومان عام 17م بالقرب من وادي الموثول، ولكن انهزم الجيش بقيادة تاكفاريناس وتراجع، وذلك لإعادة تنظيم الجيش وكسب المزيد من الدعم، في حين تُوّج البروقنصل بوسام النصر غير المقنع للرومان أنفسهم، حيث لم يكن انتصارا مثلما توقعوه ساحقا يستأصلون من خلاله قوة الثورة الموزيلامية بل أحرزوه بصعوبة[3].

استأنف تاكفاريناس مناوشاته للجيش الروماني في الصائفة الموالية، بعد أن اعتمد هذه المرة على حرب العصابات، حيث كان ينهب ويهدد القلاع الرومانية[4]، إلى درجة أنه كما يذكر تاسيت انتهى به الأمر إلى محاصرة فيلق روماني على مقربة من نهر باجيدا[5]، كان يقودها أحد الضباط الرومان وهو دكريوس حيث يقول تاسيت[6]:" **في نفس السنة قام تاكفارياناس والذي تمت هزيمته من طرف كاميلوس في فصل الصيف الفارط...تواصلت الحرب مرة أخرى في إفريقيا...في وقت وجيز سيطر على القرى وحاز على غنائم هائلة، وانتهى به الأمر بمحاصرة فيلق روماني بقيادة دكريوس على مقربة من نهر باجيدا، والذي اعتبر هذا الحصار على أنه إهانة... هب وسط الفارين، أوقفهم...أنا أشعر بالخزي من الجندي الروماني الذي يدير ظهره إلى مجموعة من اللصوص والفارين**".

هزم تاكفاريناس الجيش الروماني بقيادة دكريوس الذى قال عنه تاسيت:[7]" **على الرغم من شجاعة دكريوس الذى كان مغطى بالجروح وعينه مفقوءة، واجه العدو وقاتل حتى خر ميتا ومتروكا من طرف أتباعه**".

تم تعيين القنصل أوبرونيوس الذي خلف كاميلوس، فجهز جيشا قوامه 5000 آلاف جندي من قدماء كتائبه المدربة، وهزم تاكفاريناس بالقرب من تالة[8]، ثم عاود تاكفاريناس تجميع قواته من جديد، حيث يقول تاسيت[9]:"...**بعد أن تعرض تاكفاريناس للمطاردة مرارا من طرف قواتنا، عاد ثانية من عمق إفريقيا مرفوقا بقوات جديدة، وفي النهاية وصلت به الوقاحة لدرجة أنه أرسل سفارة إلى القيصر تيبريوس مطالبا بانسحاب جيشه، وهدده بحرب طويلة الأمد، ويذكر تاسيت أنه لم يسبق لإهانة ضد الإمبراطور والشعب الروماني أن أثارت سخط تيبريوس مثل رؤية شخص متشرد وقاطع طريق يشكل قوة معادية**...".

1– تعتبر الفرقة الثالثة الأغسطية الفرقة النظامية الوحيدة والعمود الفقري للجيش الروماني في إفريقيا، وهي نفسها التي قادت عملية التوسع في المنطقة، وتؤكد الدراسات الأثرية أن مراكز تابعة للفرقة الأغسطية الثالثة وجدت في المناطق المحاذية لمدينة قابس يعود تاريخها إلى ما قبل 14م، ونقلت الفرقة مقرها الرئيسي إلى ثيفست بعد هزيمة القائد تاكفاريناس في حربه ضد الرومان، وهي الحرب التي لعبت فيها الفرقة الأغسطية الثالثة دورا كبيرا في هزيمته، قبل أن تنقل مقرها الرئيسي مرة أخرى إلى منطقة لمباز أين استقرت إلى غاية سقوط الإمبراطورية، والتي أطلق عليها المؤرخون العاصمة العسكرية للجيش الروماني في إفريقيا، بقيت الفرقة على حالها في التسيير والقيادة إلى أن جاء الإمبراطور كاليغولا في عام 37 م، إذ حوّل الليغا مسؤولية قيادة الفرقة الأغسطية مقام البروقنصل الذي كان القائد العام للفرقة وكل جيوش المقاطعة. أنظر: فريد بوخلف– **الجيش الروماني وهيآته في المغرب القديم من سنة 146 ق.م– 40م**– مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم– جامعة الجزائر2– 2013/2012 ص ص21، 22 .

2- René-Cagnat- op.cit- p.10.

3– جمال مسرحي– المرجع السابق– ص ص113- 114.

4– محمد الصغير غانم– **مقالات وآراء في تاريخ الجزائر القديم**– ج2 – دار الهدى– الجزائر– 2010– ص250.

5– حدثت هذه المعركة قرب وادي يسمي باجيدا، الذي يعتقد أنه وادي تازولت الذي عسكر فيه الفيلق الثالث الأغسطي، وأطلق على ذلك المعسكر اسم لمبازيس (Lambases). أنظر: جمال مسرحي– المرجع السابق– ص115.

6– Tacite- III, 20.

7– Idem.

8– محمد الصغير غانم– **مقالات وآراء...**– ج2– المرجع السابق– ص251.

9– Tacite- III, 73.

يبدو أن الإمبراطور ومجلس الشيوخ كانوا يأملون أن يعتذر تاكفاريناس عن ما بدر منه في حق الشعب الروماني، لا أن يخاطب الإمبراطور بأسلوب التهديد، ذلك الأسلوب الذي رأى فيه تبيريوس وقاحة[1] وإهانة وقال بالحرف الواحد[2]:" **أن سبارتاكوس[3] لم يعط مثل ذلك الاستسلام المشروط رغم أنه هزم العديد من الجيوش القنصلية[4]، ونهب إيطاليا دون أن ينال العقاب، وذلك لأن الحروب الكبيرة لسورتوريوس[5] وميثريدايت[6] زعزعت الجمهورية، وإحراز اتفاق مضمونه الصفح والإمبراطورية في ذروة القوة من خلال السلام والتنازل عن الأراضي لقاطع الطريق تاكفاريناس !**".

وبناء على ذلك طالب تيبريوس من مجلس الشيوخ أن ينظر بجدية إلى الحرب في إفريقيا، وأن يختار بروقنصلا جديدا يتمتع بكفاءة عالية للقضاء على ثورة تاكفاريناس التي اتسعت رقعتها ويعيد شرف روما [7].

بدأ حاكم إفريقيا الجديد البروقنصل جونيوس بليزوس بملاحقة وحدات تاكفاريناس الخفيفة ومد الخطوط الدفاعية وإقامة القلاع والحصون، ولم يتوقف عن ذلك الحد بل نجده ينشئ وحدة مدربة على حرب العصابات ويتولى قيادتها بنفسه، مهمتها العمل على إلقاء القبض على تاكفاريناس أو المقربين منه، وقد نجح في إلقاء القبض على أحد إخوته، ورغم ذلك لم يستطع الرومان الوصول إلى هدفهم الأساسي المتمثل في القضاء عليه[8].

حيث يذكر تاسيت أن قادة الجيش فرحوا بانتصاراتهم، حيث يوجد في روما ثلاثة تماثيل للنصر وتكفاريناس لا يزال طليقا[9]، ومن هنا يتبين اعتراف تاسيت باستهانة الرومان وفشلهم في ملاحقته، ويستدل على ذلك تغييرهم لقناصلهم الواحد تلوى الآخر، والذين منحوا شرف النصر—كاميلوس، أبرونيوس وبليزوس—[10]، فلم يتمكن قادة الجيش الموفدين من قبل الإمبراطور من الانتصار عليه، حيث كان يجيد الانسحاب من المعارك التي يراها في صالح أعدائه فيفوت عليهم فرص النيل منه، الأمر الذي ساعد على إطالة عمر الثورة وشجع السكان على الانضمام إليه[11] .

عندما اختفى تاكفاريناس ظن بليزوس أن الثورة قد انتهت وأنه من حقه أن يدخل إلى روما في موكب النصر، فارتحل إلى روما في جوان 23 م، بعد أن أقنع الإمبراطور في رسالة بأن الثورة قد أخمدت، ويبدو أن الإمبراطور تبريوس قد اقتنع بأن الوضع العسكري في نوميديا لا يبعث على القلق، فأمر بإجلاء الفرقة التاسعة الإسبانية اعتقادا منه بعدم الحاجة إلى تواجد هذا الجيش في المنطقة، ثم عيّن بروقنصلا جديدا على إفريقيا وهو كورونيليوس دولابيلا (P.Cornelius. Delabella)[12]، حيث يقول تاسيت[13]:"**وفي الأخير اعتقد تيبريوس أن إفريقيا تحررت من**

1– جمال مسرحي– المرجع السابق– ص118.

2– Tacite- III, 73.

3– **سبارتاكوس** (Spartacus): هو عبد أصله من تراقيا، تعلم كيفية مصارعة الحيوانات في ملاعب روما لتسليتهم، حيث كانت هناك مدارس خاصة لتدريبهم، وكان تدريبا شاقا ومصيرهم الهلاك، وفي عام 73 ق–م تزعم ثورة ضد روما وانضم إليه عدد كبير من العبيد، وهزم حملتين أعدها السناتو، ونتيجة للكوارث التي ألحقوها بالقوات الرومانية اتجه الرومان أواخر 72 ق.م إلى تعيين البرايتور كراسوس ماركوس ليكينيوس فمنح سلطة بروقنصلية غير عادية. أنظر: ابراهيم نصحي– **تاريخ الرومان 133–44 ق–م**– ج2– القاهرة– منشورات الجامعة الليبية– 1973– ص ص394– 396.

11– أي تحت قيادة قناصل، حيث أنه في حرب سبارتاكوس تم إسناد القيادة إلى قنصلين هما لوقيوس جليوس بوبليكولا وجنايوس قورنيلوس لنتوس وتم هزمهما. أنظر: المرجع نفسه– ص395.

1– **سورتوريوس** (Sortorius): قاد حربا ضد روما، وهو كوينتوس سورتوريوس ضابط في الجيش الروماني، وقد أكسبته الحروب خبرة عسكرية فائقة، عين كوايستورا في غاليا عام 91 ق.م، وبفضل شخصيته وكفاءته العسكرية أثار مخاوف سيلا، عين برايتورا عام 83 ق.م، ثم أسند إليه حكم إسبانيا. أنظر: المرجع نفسه– ص ص425، 426.

6– **ميثريدايتس** (Mithridate): أثار هذه الحرب ميثريدايتس السادس يوباتور ملك بونطس (Pontus) ، التي كانت تطل علي النصف الشرقي للشاطئ الجنوبي للبحر الأسود، نازع الرومانيين على السلطة في آسيا، وقد كان أقوى الخصوم في الشرق وواسع الأطماع، حيث تمكن من بناء مملكة كبيرة وحشد قوات هائلة لكنه لم ينتصر في معركة واحدة وإن كان قد انتصر في مناوشات الكر والفر – حرب العصابات–. أنظر: ابراهيم نصحي– المرجع السابق– ص ص293– 452– 453.

7– محمد الصغير غانم– **مقالات وآراء**...– ج2– المرجع السابق– ص ص251– 252.

8– جمال مسرحي– المرجع السابق– ص118؛ Mercel Bénabou-op.cit-p81

9– Tacite- IV , 2-3; Elizabeth W- B- Fentress- **Numidia…**-op.cit- p.68.

10– محمد الصغير غانم– **مقالات وآراء**...– ج2– المرجع السابق– ص253.

11– محمد البشير شنيتي– **أضواء**...– المرجع السابق– ص ص93-95.

12– محمد البشير شنيتي– **أضواء**...– المرجع السابق– ص95؛ Elizabeth W- B- Fentress- **Numidia…**-op.cit- p.68

13– Tacite- IV, 2-3.

الأعداء بفضل انتصارات بليزوس، فأمر بسحب الفرقة التاسعة وعين القنصل دولابيلا الذي لم يجرؤ بالإبقاء عليها لأنه كان يخشى أوامر القيصر أكثر من مخاطر الحرب".

لجأ البروقنصل الجديد إلى اعتماد نفس أسلوب النوميديين وهو حرب العصابات، كما قام بتحصين المدن وإقامة أبراج وقلاع للمراقبة، واستطاع أن يفرّق الجيش النوميدي ويلحق به هزيمة قاسية[1]، فقد اصطدم بجيش تاكفاريناس في معركة "تبرسيكوم نوميداروم" (Thubriscum Numidarum) وهي- خميسة بصدراتة حاليا سوق أهراس- واستطاع أن يلحق به الهزيمة الأولى، وحاول تاكفاريناس أن يسترد أنفاسه بمنطقة سلسلة جبال البيبان، حيث كانت تتركز بعض القبائل التي تناصره، يدفعها حقدها على المستوطنين الإيطاليين الذين بدأوا يكوّنون مزارع بالهضاب العليا وسهول مجانة وسور الغزلان على حساب السكان المحليين[2].

كما أغرى بعض رؤساء القبائل النوميدية بمنحهم أراضي جراء انسحابهم، فتمكن من كسب بعضهم ومنحهم أراضي بالمنطقة المحاذية لحدود المقاطعة الرومانية من الجهة الجنوبية، واتبع دولابيلا خطة سلفة بليزوس في جعل الجيش فرقا ووحدات قليلة العدد، وتسليح الجنود بما خف من الأسلحة واتبع أسلوب المباغتة، ويظهر حسب رأي محمد البشير شنيتي أن الخطة الحربية لم تكن لتنجح لولا تمكنه من الحصول على مساعدة بعض السكان[3]، حيث أن الرومان بعد فشلهم في المرحلة الأولى التي بدأت منذ سنة 17م حتى 21م غيروا استراتيجيتهم في المرحلة الثانية، حيث استعانوا ببعض سكان المنطقة الذين جنّدوهم بحكم معرفتهم بطبيعة المنطقة[4].

تمكن دولابيلا من نشر قواته في أغلب المواقع المهمة، فوقعت معركة بالقرب من أوزيا[5] (Auzia)-سور الغزلان- وأسر فيها ابن تاكفاريناس، وكانت هذه المعركة بداية النهاية، ولم يطل به الأمد حتى سقط في إحدى المعارك عندما باغته جيش روماني ليلا بضواحي سور الغزلان، فارتبك رجاله من المفاجأة ولم يتمكنوا من تجنب الهزيمة [6].

على الرغم من أن نتيجة ثورة تاكفاريناس آلت بالهزيمة في الأخير، والتي لا بد من تفسيرها على أنها رد فعل القبائل ضد سياسة الاستيطان الروماني، إلا أنها تعتبر في نظر المؤرخين أخطر أزمة هددت الوجود العسكري الروماني في المنطقة بعد حرب يوغرطة [7].

- **الخاتمة:**

في الأخير يمكننا القول أن قبائل الموزلامي الأوراسية كان لها دور مهم في تاريخ منطقة الشمال الإفريقي القديم، وقد برزوا كمحاربين وقبائل ذات قوة ومكانة ومتفاعلة في تاريخ المنطقة.

وقد كان المجال الجغرافي لقبائل الموزولامي واسعا من أراضي الرعي والسهول الخصبة، وكان من الواضح أن روما كانت ستتعدى على الأراضي القبلية وخاصة باعتبار مسح الأراضي بمثابة الخطوة الأولى نحو الاستيلاء عليها، حيث كانت نوميديا من بين الأقاليم التي طبقت فيها

1- جمال مسرحي- المرجع السابق- ص120.

2- محمد الصغير غانم- **المظاهر الحضارية**...- المرجع السابق- ص ص202، 203.

3- محمد البشير شنيتي- **أضواء**...- المرجع السابق- ص97؛

4- عبد الرحمن بن أعطي الله- **البدو في الجزائر ودورهم خلال العصور القديمة**- أعمال الملتقي الوطني الأول حول" المدينة والريف في الجزائر القديمة يومي 6-7 نوفمبر 2013"- إشراف وتنسيق بختة مقرانطة- مكتبة الرشاد للطباعة والنشر -الجزائر - 2014- ص327.

5- أوزيا Auzia: هي المدينة التي تعرف الآن بسور الغزلان- أنشأها الرومان كإحدى المستوطنات بدعم من الملك يوبا الثاني، جعلها موقعها الاستراتيجي لتكون إحدى النقاط المفصلية في الليمس الموريطاني، حيث أنها تقسمه إلى شطرين: الشطر الشرقي يربط بين زراية وأوزيا والشطر الغربي يربط بين أوزيا وألبولي عين تيموشنت. أنظر: جمال مسرحي- المرجع السابق- ص121.

6- محمد البشير شنيتي- **أضواء**....- المرجع السابق- ص ص97، 98؛ Mercel Bénabou-op.cit-pp.82, 83

7- René Cagnat- "**L' augurium salutis au début de notre ère**"- comptes rendus des séances de l'académie des inscriptions et belles-lettre – N.1- p.52 ; Jacques Gascou- "**La politique municipale de l'empire romain en Afrique proconsulaire de Trajan à Septime-Sévère**"- l'école Française de Rome- Vol. 8- 1972- p.38.

روما سياستها الاستيطانية المتعلقة بالأرض، وإقامة الاحتلال العسكري على أسس متينة بشق الطريق من حيدرة إلى قابس عبر قفصة مما يعني ضمنيا سيطرة فعلية للسلطة الرومانية.

وكان لهذه السياسة بدون شك تأثيرا على مختلف جوانب حياة السكان، وخاصة منذ أن بدأت بإجراءات عملية تتعلق بتوسيع مجال السيطرة ومصادرة الأراضي، وبالتالي نستنتج أن دوافع قبائل الموزولامي للتحرك هو كرد فعل على تقييد حريتهم وتنقلاتهم في الإقليم الذي اعتادوا عليه، إضافة إلى رفض المشاريع الاستيطانية العسكرية الرومانية، وكذا مصادرة أراضيهم الخصبة وطرد أصحابها كلها عوامل دفعتهم إلى الدفاع عن أراضيهم ومقاومة سياسة الاستيطان.

فكان لقبائل الموزولامي مساهمة وأدوار كبرى في ثورة تاكفاريناس والتي انطلقت من منطقة الأوراس، وكل ذلك كان كرد فعل على تواجد الاحتلال الروماني وسيطرته، فشكلوا حزاما أمنيا واتحادا قبليا بانضمام القبائل الثائرة، اتحادا يمليه الوعي بخطورة الوضع، مما أدى إلى إطالة الثورة واتساع نطاقها الجغرافي وإرباك السلطة الرومانية والإضرار بمصالحها الاقتصادية في المنطقة.